



يوليو 2022

مأزق الغرب في السودان:

وقوفاً مع الشارع بينما جلوساً مع نظام الانقلاب

بعد ثلاث سنوات من الإطاحة التاريخية بالديكتاتور البشير الذي حكم البلاد لفترة طويلة، تستمر الثورة السودانية. لقد أنهى الانقلاب العسكري الذي وقع في 25 أكتوبر/تشرين الأول 2021 فعلياً انتقال السودان إلى الديمقراطية في مرحلة ما بعد البشير، لكنه أشعل نيران نضال الشعب السوداني من أجل الحرية والسلام والعدالة حيث لا زال المتظاهرون من حركة المقاومة السلمية في السودان يواصلون المخاطرة بحياتهم من خلال النزول إلى الشوارع للمطالبة بإنهاء الحكم العسكري ونقل السلطة إلى حكومة مدنية. بيد أن المجتمع الدولي أمضى الأشهر الثمانية الماضية في محاولة لاستعادة حكومة تقاسم السلطة بين العسكريين والمدنيين والتي أصبحت قدرتها على البقاء أمراً لا يمكن الدفاع عنه في الوقت نفسه، وبالتواطؤ مع العناصر الإسلامية في نظام البشير السابق، يعزز التحالف الانقلابي قبضته الخانقة على مفاصل الدولة. إن الفرصة التاريخية للانتقال الديمقراطي الحقيقي معرضة لخطر الضياع. يدعي هذا الموجز السياسي بأن الحكومات الغربية، من خلال التمسك بمرحلة انتقالية لم تعد موجودة قد ساعدت بطريقة غير مباشرة في تعزيز الانقلاب. ولمواجهة

هذا المسار، تنصح الحكومات الغربية المانحة بالآتي:

- 1) زيادة الضغط الاقتصادي والدبلوماسي على النظام الانقلابي
- 2) تعزيز وتقوية المجتمع المدني الذي يعارض الانقلاب
- 3) حماية المساعدات المقدمة للشعب من الانحراف والتلاعب السياسي

مقدمة

قبل ثلاث سنوات، في حدث أطلق عليه اسم "الحدث الأكثر أهمية في أفريقيا في عام 2019"، أطيح بالديكتاتور العسكري السوداني عمر حسن البشير الذي حكم لفترة طويلة امتدت لثلاثة عقود من قبل حركة احتجاج سلمية. ولكن على غرار الانتفاضات السابقة في البلاد في عامي 1964 و1985، توقف الانتقال الديمقراطي المتذبذب بالفعل الذي أعقب ذلك. في 25 أكتوبر 2021، أقال قائد الجيش، الفريق أول عبد الفتاح البرهان، رئيس الوزراء عبد الله حمدوك وحكومته المدنية، التي كان المكون العسكري يتقاسم معها السلطة في حكومة انتقالية لمدة ٥١ شهراً. من خلال حل الحكومة الانتقالية، وإلغاء المواد الحاسمة من الوثيقة الدستورية، وإعلان حالة الطوارئ، وبذلك وضع

¹ Sudan after Bashir: 'The revolution is on the curriculum' - BBC News

البرهان فعلياً حداً للانتقال الديمقراطي في السودان. ومع ذلك، لا تزال الثورة حية إلى حد كبير. ويواصل معظم الشباب والشبان بحيوية وروح عالية ومن جميع الولايات الثمانية عشرة النزول إلى الشوارع كل أسبوع للمطالبة بالانتقال إلى الحكم المدني. وفي تحدٍ بلا خوف للعنف المفرط من قبل قوات الأمن السودانية، إنهم يظهرون شجاعة فائقة ومثابرة وتصميماً في التعبير عن رفضهم الشديد للانقلاب. في الأشهر الثمانية الماضية، طبق المتظاهرون السلميين أساليب متطورة بشكل متزايد للمقاومة السلمية للتعبير عن رفضهم بالإجماع للعودة إلى الديكتاتورية العسكرية المتوحشة. في حين أدانت الحكومات الغربية استيلاء الجيش على السلطة، إلا أن موقفها كان غامضاً. فمن ناحية، أرسلت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيرهما من الحكومات الغربية المانحة إشارة واضحة من خلال تعليق كل إجراءات تخفيف عبء الديون والمساعدات المالية. ولكن من ناحية أخرى، بدأ المجتمع الدولي، في البداية، وكأنه يخطئ التقدير في اعتبار الانقلاب انحرافاً مؤسفاً عن المسار الانتقالي نحو الديمقراطية. وبالتالي، تركزت جهودهم على استعادة المسار الديمقراطي وإعادة الانتقال إلى المسار الصحيح، وهو المسار الذي تحول بعد الانقلاب إلى طريق مسدود. مع مرور الوقت، غيرت الحكومات الغربية والأمم المتحدة موقفها تجاه التوافق مع نظام الانقلاب الجديد، وعملت على مضاعفة الجهود لإشراك جميع أصحاب المصلحة، بما في ذلك مدبري الانقلاب، في عملية سياسية جديدة. يدعي هذا الموجه السياسي بناءً على ذلك، أنه ومن خلال التمسك بمرحلة انتقالية لم تعد موجودة أصلاً، فإن الحكومات الغربية قد ساعدت وتواصل المساعدة في تعزيز نظام الانقلاب. كما يوضح أنه من خلال التمسك بعملية سياسية مُيسرة بشكل كبير وتفتقر إلى الشرعية في أعين الحركة السودانية المؤيدة للديمقراطية فإن الحكومات الغربية، بغض النظر عن حسن نواياها، تعمل على إعاقة انتقال السودان إلى الحكم المدني الديمقراطي بدلاً عن تمكينه. لذلك يقترح الموجه نقاط تدخل محدد للمناحين الغربيين تساعد في مطابقة أفعالهم لأقوالهم ودعم الثورة السودانية بدعم محدد وحساس لطبيعة الصراع. يبدأ الموجه بتقييم الوضع الراهن في السودان، وإبراز الواقع الحالي للسودان بتعقيدهات المختلفة عن الظروف التي كانت سائدة عشية ثورة ديسمبر. ثم يحلل الموجه رد فعل الحكومات الغربية على الانقلاب ويخلص إلى أنه على الرغم من كل النوايا الحسنة، فإن الجهود الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية حتى الآن قد ساهمت في تعزيز موقع سلطة الانقلاب، بدلاً من إضعافه. جاء في الموجه أنه لا بد من اغتنام فرصة التعلم من الأخطاء والبناء اعتماداً على تجربة مشاركة المناحين السابقة في السودان وأماكن أخرى، ويختتم الموجه بتقديم بعض المقترحات لنقاط تدخل ملموسة لصانعي السياسات والعاملين في مجال التنمية على حد سواء لتحويل ميزان القوى نحو مزيد من الدعم البناء لنضال الشعب السوداني من أجل الديمقراطية.

الانقلاب على الثورة

للمرة الثالثة في تاريخه، يقوم شعب السودان بمحاولة طي صفحة الحكم الاستبدادي حيث يتذكر الجيل السوداني الأكبر سناً بوضوح الانتفاضتين المدنييتين السابقتين في عامي 1964 و 1985. كما يتذكرون الانقلابات العسكرية التي أوقفت فيما بعد هذه الفواصل الزمنية للحكم الديمقراطي.² يهدف هذا القسم إلى تسليط الضوء على ما تمثله استعادة الجيش للسلطة هذه المرة. فمن ناحية، تشكل العودة السريعة للموالين لنظام البشير وتزايد التوتر والمنافسة داخل القطاع الأمني تهديداً مختلفاً يكاد يكون وشيكاً اليوم عما كان عليه قبل انتفاضة عام 2018. من ناحية أخرى، تتمحور الثورة حول حركة مقاومة لا هوادة فيها، منظمة في جميع أنحاء البلاد، تقودها لجان مقاومة ناضجة بشكل متزايد تكونت في الأحياء السكنية باعتبارها القوة المقابلة للانقلاب، وتلتزم بالسلمية في مقاومتها للانقلاب، برزت لجان المقاومة كأقوى الجهات السياسية الفاعلة في السودان اليوم. وبدلاً من السعي إلى العودة إلى اتفاق تقاسم السلطة السابق، فإن رؤيتهم الحالية تدعو بوضوح إلى تحييد السلاح وإبعاد الجيش عن السياسة وإقامة سلطة مدنية كاملة تؤسس لعملية التحول المدني الديمقراطي.

Berridge, W. 2015. *Civil Uprisings in Modern Sudan. The 'Khartoum Springs' of 1964 and 1985*. London: Bloomsbury Academic.²

الانقلاب: الانتكاس إلى الديكتاتورية العسكرية والتوتر المتزايد داخل التحالف الانقلابي

بعد الاستيلاء على السلطة، قامت قوات الانقلاب وهي تحالف انتهازي من الجيش والقوات شبه العسكرية (الدعم السريع) وزعماء المتمردين السابقين (الحركات المسلحة) بتغطية خطوتهم باعتبارها خطوة ضرورية لإنقاذ العملية الانتقالية (قاموا بتسميتها إجراءات تصحيحية من قائد الجيش). كل ما يتطلبه الأمر، كما زعموا، لاستئناف الانتقال الديمقراطي هو وجه مدني (جديد) قابل للترويض (رئيس وزراء) وحكومة من التكنوقراط. وبعد مرور قرابة العام، لم يتم تسمية أي منهما. وقد فشلت المحاولات الياثسة المتزايدة لتعيين رئيس وزراء جديد حتى الآن.³

وفي الوقت نفسه، وخلف هذه الواجهة من النوايا الحسنة ظاهريا، عمل نظام الانقلاب بجد لتعزيز سلطته، مما أنهى فعليا الانتقال الصادق إلى الحكم المدني الديمقراطي وبينما كان يتقدم في استعادة السلطة لاحتلالها لم ينجح نظام الانقلاب في حشد الدعم الشعبي والحلفاء المدنيين،⁴ وعاد إلى الاستعانة بأنصار نظام البشير المخلوع. عاد المواليون لحزب المؤتمر الوطني المحلول الذي يتزعمه الديكتاتور السابق والإسلاميون الذين عزلتهم الحكومة الانتقالية من السلطة تدريجيا إلى الخدمة المدنية والسيطرة على مفاصل الدولة. وتم التراجع عن تجميد الحسابات المصرفية وغيرها من الأصول التي يملكها الإسلاميون.⁵ وأبرز مثال على ذلك إطلاق سراح وزير الخارجية السابق ورئيس حزب المؤتمر الوطني، إبراهيم غندور. وبمجرد إطلاق سراحه، شهد غندور علنا بدعمه للانقلاب والبرهان.⁶ ومن أبرز أعضاء حزب المؤتمر الوطني ووزير خارجية النظام السابق مطلق السراح علي كرتي. بصفته القائم بأعمال الأمين العام للحركة الإسلامية السودانية ومؤسس قوات الدفاع الشعبي سيئة السمعة، وهي ميليشيا إسلامية أنشأها في 1990، أعلن كرتي مؤخرا على شاشة التلفزيون أن الإسلاميين لديهم الحق في إعادة تنظيم أنفسهم والترشح في الانتخابات المقبلة.⁷

حتى الان لم يتم إنشاء المؤسسات الديمقراطية التأسيسية الرئيسية الموضحة في الوثيقة الدستورية التي تقوم عليها حكومة حمدوك الانتقالية من بين أمور أخرى كالمجلس التشريعي الانتقالي ومفوضية الانتخابات ومفوضية مكافحة الفساد. ونتيجة لذلك، كان الاستيلاء على الدولة أمرا سريعا نسبيا. وتمكنت السلطة الانقلابية إلى حد كبير من استبدال المسؤولين الحكوميين الجدد والإصلاحيين وأجنداتهم الإصلاحية بموالين للنظام السابق.⁸ والآن، أعيد جهاز المخابرات العامة، والقضاء، ووسائل الإعلام الحكومية، والقطاع التعليمي، فضلا عن العديد من السفارات في الخارج ومؤسسات الدولة، إلى أيدي مسؤولي النظام السابق. وفي حين أن العديد منهم إسلاميون معروفون، إلا أن جميعهم لديهم تاريخ من المشاركة السياسية النشطة في ظل نظام حزب المؤتمر الوطني السابق. وأدى نقل البشير نفسه من السجن إلى مستشفى عسكري وتخفيف ظروف احتجازه التي تم بثها علنا إلى إرسال إشارات أخرى إلى الموالين للنظام السابق بأن مصيرهم لم يعد مهددا في السودان بعد الانقلاب. تم حل المؤسسات القليلة التي تم إنشاؤها في ظل الحكومة الانتقالية للحد من الدولة العميقة ومكافحة الفساد واستعادة الأموال المختلسة في نفس اليوم الذي تم فيه تنفيذ الانقلاب. وتعد لجنة إزالة التمكين للنظام السابق أبرز مثال على ذلك. وفي حين أفرج مؤخرا عن بعض رؤساء اللجان، فقد ألغيت قرارات اللجنة مما أدى إلى إعادة المؤسسات التي كانت قد حلت إلى الخدمة.⁹ ومن الأمثلة على ذلك منظمة الدعوة الإسلامية (مدا)، التي خدمت منذ 1980 لتمويل الأنشطة الإسلامية في جميع أنحاء القارة. وبينما تعمل الأجهزة الأمنية على قدم وساق، وتطلق العنان لمنسوبيها

³ تم اعتقال رئيس الوزراء السابق عبد الله حمدوك في يوم الانقلاب وأعيد لمنصبه بعد ذلك بشهر لكنه استقال من المنصب في غضون أسابيع مفتقدا للشرعية من الشعب والسلطة التنفيذية.

⁴ [Burhan lets the Islamists back in | Article | Africa Confidential \(africa-confidential.com\)](https://www.africacountry.com/article/burhan-lets-the-islamists-back-in) and Strongmen, coups, corruption drive Horn of Africa to the brink - Responsible Statecraft

⁵ [Court orders return of key Sudanese Islamist group | Reuters](https://www.reuters.com/world/africa/court-orders-return-key-sudanese-islamist-group-2021-04-21/)

ومن بين الكيانات الأخرى التي جمدها لجنة إزالة التمكين في محاولة لاستعادة الأموال المنهوبة بواسطة نظام البشير السابق وسائل إعلام وجمعية القرآن الكريم.

⁶ [Sudan: Holy Quran Society and media outlets foreclosed to recover funds - Middle East Monitor](https://www.middleeastmonitor.com/20210421-sudan-holy-quran-society-and-media-outlets-foreclosed-to-recover-funds/)

⁷ [NCP's Ghandour voices support for al-Burhan coup, saying Sudan is now better - Sudan Tribune](https://www.sudantribune.com/ncp-s-ghandour-voices-support-for-al-burhan-coup-saying-sudan-is-now-better)

⁸ [Sudan alarm at return of Bashir loyalists and the NCP - BBC News](https://www.bbc.com/news/afghanistan-55484848)

⁹ [Buying time: Burhan's strategy in Sudan - Responsible Statecraft](https://www.responsiblestatecraft.com/buying-time-burhan-s-strategy-in-sudan)

⁹ [Jurists launch group to protect the revolution and democratic transition in Sudan | Radio Dabanga \(dabangasudan.org\)](https://www.dabangasudan.org/jurists-launch-group-to-protect-the-revolution-and-democratic-transition-in-sudan)

لجمع المتظاهرين العزل، لا توجد حكومة قائمة. لا يتم القيام بوظائف الدولة الأساسية؛ ولا يحضر موظفو الخدمة المدنية إلى العمل بانتظام.¹⁰

بعد ثمانية أشهر فقط من الانقلاب، نجحت السلطة الانقلابية في (إعادة) عسكرة الدولة سريعاً وفي تعزيز القوة السياسية والاقتصادية للجنرالات، وحماية كتلة القوات المسلحة والمليشيات و الجماعات شبه العسكرية (الدعم السريع) بشكل فعال من المطالب المدنية بالمساءلة وتحقيق العدالة الانتقالية وإصلاح قطاع الأمن. ومع ذلك، وبعيدا عن المصلحة المشتركة المتمثلة في إنقاذ أنفسهم و ثرواتهم، فإن الأطراف الثلاثة في الانقلاب تختلف عندما يتعلق الأمر بطموحاتها على المدى الطويل، والوسائل المتاحة لتحقيقها هو التنافس على احتكار السلطة بالعنف، ومن المرجح أن يؤدي الوصول إلى الموارد والسيطرة عليها، وسوء فهم الحلفاء الإقليميون، إلى تقويض الاستقرار ذاته الذي استخدمه نظام الانقلاب كذريعة لاغتصاب السلطة.¹¹

هذه هي المنافسة المتنامية في قلب النظام الانقلابي، وخاصة بين الجيش النظامي (القوات المسلحة السودانية) والقوة شبه العسكرية التابعة لمحمد حمدان دقلو "حميدي" المعروفة باسم قوات الدعم السريع، وإلى حد أقل، حركات التمرد السابقة التي تتخذ من دارفور مقراً لها - حركة العدل والمساواة التابعة لوزير المالية جبريل إبراهيم، وحركة تحرير السودان التابعة لحاكم دارفور مني أركو مناوي - و التي تغذي انعدام الأمن المتزايد في المناطق. لكي يضمن بقائه في السلطة لأطول فترة ممكنة استخدم الرئيس المخلوع البشير ميليشيات محلية للسيطرة على الأطراف ومحاربة حركات التمرد وتحريضها ضد بعضها البعض، نفس المزيج السام المكون من المتمردين وأمن الدولة وقوات الدعم السريع والمليشيات يجد نفسه اليوم في الخرطوم. يعتمد كل طرف على الآخر طالما أنهم بحاجة إلى شركتهم للبقاء في السلطة. إنه تحالف غير مستقر ومن غير المرجح أن يستمر.¹²

بالإضافة إلى التوترات بين البرهان ونائبه،¹³ تتعمق الانقسامات أيضاً داخل قوات الدعم السريع وصفوف القوات المسلحة السودانية. ويعزى الإحباط داخل القوات المسلحة السودانية إلى انخفاض الأجور مقارنة بأجور قوات الدعم السريع. وإدراكاً منه للاستياء المتزايد المتزايد داخل صفوفه، قام البرهان مؤخراً بتطهير مئات الضباط رفيعي المستوى خوفاً من انقلاب من داخل الجيش.¹⁴ و في الوقت نفسه، لوحظ تنامي المظالم داخل قوات الدعم السريع بين البؤرة السابقة لمليشيا الجنجويد والمجندين الجدد القادمين من جماعات ومناطق عرقية أخرى، بما في ذلك قبائل النوبة والقبائل الأفريقية في دارفور.¹⁵

النتائج: الانهيار الاقتصادي، زيادة القمع، انعدام الأمن في المناطق المهمشة (دارفور -

شرق السودان - النيل الأزرق)

أدى الانتكاس للديكتاتورية العسكرية مرة أخرى إلى تصاعد التوتر بين المكون العسكري والمدني وتسارع الانهيار الاقتصادي وزيادة القمع الأمني وتفاقم حالة انعدام الأمن في المناطق المهمشة. قبل انقلاب أكتوبر/تشرين الأول مباشرة، أكدت مؤشرات الاقتصاد الكلي إلى أن الإصلاحات الاقتصادية الصعبة ولكن الضرورية التي قامت بها الحكومة الانتقالية بدأت تؤتي ثمارها.¹⁶ بعد أن تحملوا تكلفة عالية جداً للإصلاح الاقتصادي، كان عامة السودانيون يأملون في رؤية هذه الأرقام الواعدة تترجم إلى ظروف معيشية ميسرة. ولكن مع الانقلاب، تحطمت هذه الآمال. ووفقاً للبنك المركزي السوداني، انخفضت الصادرات بنسبة 85% من 266 مليون يورو في ديسمبر إلى

¹⁰ مقابلات مع ممثلين للبعثات الدبلوماسية الغربية ومسؤولين حكوميين وقادة المجتمع المدني - الخرطوم يونيو 2022.

¹¹ [A Coup Cannot Serve Two Masters \(arabcenterdc.org\)](https://arabcenterdc.org/)

¹² ibid.

¹³ [SUDAN : Hemeti and Burhan prepare to cross swords - 16/03/2022 - Africa Intelligence](https://www.africaintelligence.com/news/sudan-hemeti-and-burhan-prepare-to-cross-swords-16/03/2022)

¹⁴ [Sudan purged political elements in national army to prevent coup: general - Sudan Tribune](https://www.sudantribune.com/sudan-purged-political-elements-in-national-army-to-prevent-coup-general)

¹⁵ Toubiana, J. 2022. Darfur After Bashir: Implications for Sudan's Transition and for the Region, Washington DC: United States Institute of Peace.

¹⁶ أفادت تبياناً أنه تم تجنيد ٠٢ ألف مقاتل من جنوب كردفان

¹⁶ [World Bank head sees situation in Sudan improving, urges patience | Al Arabiya English](https://www.alarabiyaenglish.com/news/world-bank-head-sees-situation-in-sudan-improving-urges-patience)

40 مليون يورو في يناير من هذا العام. أدى ارتفاع التضخم إلى ارتفاع الفاتورة الشهرية لرواتب القطاع العام من 54 مليار جنيه سوداني في بداية عام 2022 إلى 180 مليار جنيه الآن.¹⁷ وللتعويض عن أكثر من 4 مليارات دولار من المساعدات الدولية المتعلقة،¹⁸ قام نظام الانقلاب بجولة في المنطقة طالبا الدعم وعلى الرغم من قلة التفاصيل المتعلقة بهذه المفاوضات المعروفة، يبدو أن أيًا منها لم يسفر عن دعم بديل يقارن حجمه بالدعم الذي فقد.

وبدلا من ذلك، كنف نظام الانقلاب جهوده لتعزيز قوته الاقتصادية من خلال استغلال الموارد بعيدا عن مصلحة البلاد وشعبها. ومن خلال كليبوتوقراطية، تسيطر القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع على أجزاء كبيرة من الاقتصاد وتهرب الذهب والموارد الأخرى إلى خارج البلاد. بالإضافة إلى ذلك، يتم فرض الضرائب على كل شيء من الرعاية الصحية إلى غاز الطهي.¹⁹ ينفق المعلم وهو موظف حكومي متوسط الدخل 90% من أجره الشهري على بند الخبز فقط لإطعام أسرة تحتوي على 6 أطفال.

الانقلاب أدى إلى عزل السودان مرة أخرى عن النظام المالي الدولي الذي ناضلت الحكومة الانتقالية جاهدة لإعادة الارتباط به. والأمر الأكثر إثارة للقلق هو حجم التكلفة الإنسانية لهذا السقوط الحاد للاقتصاد. ويقدر برنامج الأغذية العالمي أن أكثر من 14 مليون سوداني سيحتاجون إلى مساعدات إنسانية في عام 2022. ولم يعد انعدام الأمن الغذائي مقتصرًا على المناطق الريفية، بل أصبح يؤثر بشكل متزايد على المدن أيضا.²⁰ ومع اندلاع احتجاجات عام 2018 في المدن بسبب ارتفاع أسعار الخبز، فإن عجز نظام الانقلاب الآن وعدم رغبته في التخفيف من حدة الأزمة المستمرة سيستمر حتما في تأجيج الاضطرابات العامة وتآكل موقع السلطة الخاص به.

كما أن المحاولات المتكررة التي بذلتها حكومة رئيس الوزراء حمدوك لتمهيد الطريق أمام المساءلة والرقابة المدنية قد تحطمت أيضا في غضون شهرين. بعد استيلاء الجيش على السلطة، اشتدت بالفعل حملة القمع على المعارضة ووسائل الإعلام والنشطاء المؤيدين للديمقراطية وقادة المجتمع المدني. أعاد أمر الطوارئ، الذي أعلنه البرهان في الشهر التالي للانقلاب، سلطة الاعتقال (سلطة إنفاذ القانون) إلى جهاز المخابرات العامة ومنح قوات الأمن حصانة مؤقتة من المقاضاة. وكانت الآثار أكثر وضوحا بالنسبة للمتظاهرين السلميين. ولم يكن لرفع حالة الطوارئ مؤخرا أي أثر ملموس. ومنذ الانقلاب، قتل أكثر من 100 متظاهر على أيدي قوات أمن الدولة في العاصمة وحدها،²¹ وأصيب المئات، وأفادت التقارير بأن 16 امرأة تعرضن للاغتصاب.²² وأكثر من 1000 شخص اعتقلوا وأسيتت معاملتهم منذ أكتوبر/تشرين الأول، بمن فيهم أطفال.²³ بالإضافة إلى حملة القمع ضد المدنيين، تعرض الفضاء المدني للهجوم بشكل متزايد منذ الانقلاب. تتعرض المستشفيات للهجوم والإغلاق أمام المحتاجين للخدمة الطبية. وتمت مدهامة المؤسسات الإخبارية،²⁴ ولا يزال الصحفيون والمدافعون عن حقوق الإنسان والمحامون والنقابيون يتعرضون للاعتقال، مما يشكل تهديدا خطيرا للحقوق الأساسية لحرية التعبير والتجمع السلمي. كما أن الصراع العنيف أخذ في التصاعد في المناطق المهمشة. أدى التصعيد الأخير للعنف في غرب دارفور وحده إلى مقتل ما لا يقل عن 300 شخص وتشريد أكثر من 115,000 شخص.²⁵ وبينما يواصل الدبلوماسيون الغربيون ومسئولو الأمم المتحدة الإشارة إلى العنف الطائفي،²⁶ أشار المحللون وقادة المجتمع مرارا وتكرارا إلى الصلة بين الصراع على السلطة

¹⁷ Sudan's economy sinks as post-coup leadership searches for support | Reuters

¹⁸ 'Military coup has cost Sudan \$4.4 bn in suspended aid' | Radio Dabanga (dabangasudan.org)

¹⁹ Sudan's economy tumbles in post-coup deadlock | Reuters

²⁰ Thomas, E. and de Waal, A. 2022. 'Hunger in Sudan's Political Marketplace', Occasional Paper 32.

²¹ Sudan doctors: 83 eye injuries, 14 cases of eye loss since coup | Radio Dabanga (dabangasudan.org)

²² UNITAMS SRSG Mr. Volker Perthes Remarks to the Security Council, 28 March 2022 [EN/AR] - Sudan | ReliefWeb

²³ Oral update on the situation of human rights in the Sudan - Sudan | ReliefWeb

²⁴ Sudanese military forces arrest state television manager, pro-military protesters assault journalists amid unrest - Committee to Protect Journalists (cpj.org)

²⁵ OCHA: Up to 115,000 displaced by West Darfur violence | Radio Dabanga (dabangasudan.org) and OCHA Sudan: more than 125 killed in Kulbus conflict and more than 18,300 affected by Abu Jubeiha clashes | Radio Dabanga (dabangasudan.org)

²⁶ Security Council Press Statement on Darfur, Sudan | UNITAMS (unmissions.org)

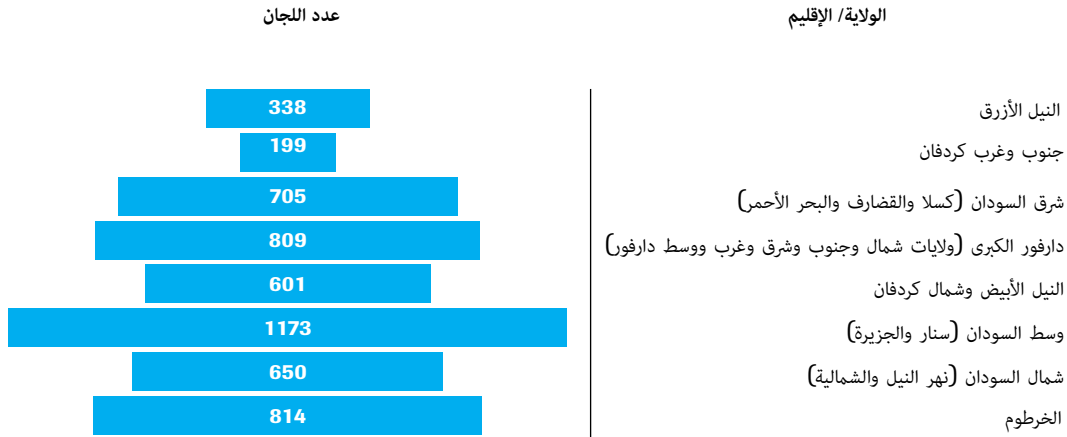
الذي يجري على المستوى المركزي (بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع والموقعين وغير الموقعين على اتفاقية جوبا للسلام) والاشتباكات المحلية بين الجماعات المسلحة المرتبطة عرقياً وقوات الأمن.²⁷

الثورة: القوة السياسية الأكثر أهمية في السودان - لجان المقاومة

على الرغم من عسكرة الدولة المشددة وما نتج عنها من تصعيد الهجمات العنيفة، فضلاً عن الاعتقالات التي تستهدف المدنيين العزل في جميع أنحاء البلاد، إلا أن مقاومة السودان السلمية مستمرة بلا هوادة. مقارنة مع الحركات الاحتجاجية السابقة في عامي 1964 و 1985 وبالنظر إلى المعارضة المدنية المتنافرة والمتصارعة، فإن حركة الاحتجاج الآن - منذ البداية - القوة الدافعة الرئيسية للثورة - تشكل قوة سياسية جديدة ويمكن القول إنها الأكثر ذكاءً وأهمية في السودان.

الحركة الاحتجاجية التي أطاحت بالبشير وتستمر الآن تسبق انتفاضة ديسمبر 2018. يجادل البعض بأن القمع العنيف للربيع العربي في السودان في عام سبتمبر 2013²⁸ هو الذي مهد الطريق لتأسيس مقاومة سلمية أكثر مرونة وأكثر تطوراً. بعد سنوات عديدة من تنمية قدرات المجتمع المدني في ظروف قمعية للغاية، تجمعت هذه المبادرات المدنية المحلية تدريجياً في هيكل شعبي منظم،²⁹ يقوده اليوم ما يقدر بنحو 5000 لجنة مقاومة في الأحياء في جميع أنحاء البلاد.³⁰

لجان المقاومة بالولايات التي شملها المسح الذي قام به مركز كارتر³¹



²⁷ ظهرت في الهجمات القاتلة الأخيرة في غرب دارفور عربات قوات الدعم السريع والزي الذي ترتديه هذه القوات كما أفاد شهود عيان ان مروحية عسكرية كانت تجوب المنطقة حتى بدء الهجوم وبدلاً من التصعيد التلقائي للنزاع القبلي، فإن درجة التنظيم والتخطيط التي ينطوي عليها الهجوم فضلاً عن وسائل الإكراه تشير جميعها إلى هجوم منظم جيداً شاركت فيه قوات أمنية مختلفة مما فيها قوات الدعم السريع والحركات المسلحة لمزيد من التحليل للعلاقة بين انعدام الأمن في الأطراف والصراع على السلطة في المركز.

[Massacres in West Darfur: Depopulation campaign on mineral-rich lands by Sudan's military junta? : Peoples Dispatch and Wave of atrocities in Darfur tarnishes Sudan's coup authorities - Al-Monitor: Independent, trusted coverage of the Middle East](#)

²⁸ [Sudan escalates mass arrests of activists amid protest crackdown | Amnesty International \(archive.org\)](#)

²⁹ Marovic, M., and Hayder, Z. 2022. Sowing the Seeds of Nonviolent Action in Sudan, Washington DC:

³⁰ The Carter Center. 2021. Sudan's Youth and the Transition: Priorities, Perceptions and Attitudes, Atlanta: The Carter Center.

³¹ Ibid, p. 12.

ينبع جزء كبير من قوة المقاومة اليوم من لجان الأحياء الناضجة هذه بالتعاون مع النقابات العمالية. أولاً، والأهم من ذلك، أن لجان المقاومة التي تشكل العمود الفقري للثورة المستمرة في السودان تعتمد على الثقة والاحترام اللذين اكتسبتهما بين المجتمعات المحلية. ومن خلال سنوات من التعبئة القائمة على مناصرة القضايا المحلية والاجتهاد في تقديم الخدمات، بدلا من مجرد رفض حكومة فاشلة، أصبحوا الممثلين الشرعيين لمطالب الشعب. وبالتوازي مع هياكل المجتمع المدني الوليدة هذه، تشكلت اتحادات لنقابات عمالية غير رسمية (نقابات ظل) تعمل بموجب قانون تنظيمات العمل الموجود منذ عام 2011. وعلى الرغم من عملها تحت الأرض، نجحت نقابات الظل هذه في عام 2012 في تأسيس عنصر حاسم في ثورة ديسمبر: تجمع المهنيين السودانيين (SPA). عندما كانت الانتفاضة جارية، بدأ تركيز التجمع يتحول من المطالبة بحقوق العاملين إلى رفع شعارات سياسية.³² في حين تم تنظيم لجان المقاومة على أساس جغرافي، فإن النقابات تركز على مكان العمل، وتمتد لتغطي المناطق الجغرافية والصناعات المختلفة.³³ وبعد أن لعب تجمع المهنيين السودانيين دورا حاسما في عام 2019، ضعفت فاعليته وخفت ظهوره خلال الفترة الانتقالية. مع ذلك، بعد الانقلاب ازدادت وتيرة الإضرابات على مستوى البلاد من قبل موظفي البنوك والعاملين في الحقل الطبي والمعلمين.³⁴ لقد كانت احتجاجاتهم مؤثرة ليست فقط بسبب الاضطراب الذي تسببه من خلال إضراباتهم العامة. ظهرت هذه الفئة من الطبقة الوسطى في ثمانينيات القرن الماضي، نتيجة لتوسع القطاع المالي الذي تجذر فيه تحالف النظام السابق الحاكم بين الحركة الإسلامية والجيش.³⁵

إن الحركة الحالية التي تشكل لجان المقاومة والنقابات المهنية عمودها الفقري تمتد عبر جميع الولايات وهي أكثر شمولا مما يقال في كثير من الأحيان. فعلى سبيل المثال، قام العديد من قادة المجتمع المدني الذين تلقوا تدريباً في مجال الحملات السلمية في العقد الماضي بنقل هذه المعرفة إلى الشباب في أجزاء أخرى من البلد. ومما يدل على هذا الانتشار الأوسع بكثير للانتفاضة مقارنة بسابقاتها حقيقة أن ثورة 2018 ديسمبر بدأت في الدمازين بولاية النيل الأزرق، ثم انتشرت أولاً إلى ولايات أخرى (عطبرة في ولاية نهر النيل) قبل أن تصل إلى العاصمة بعد أسبوعين فقط في 25 ديسمبر. ساعدت الفئة الكبيرة من الشباب البارعين في الإنترنت على التواصل والتعبئة عبر الولايات.

يحدد تحليل أصول المقاومة السلمية في السودان عاملين سيظان حاسمين لنجاح الثورة: قدرة لجان مقاومة الأحياء على العمل بالتنسيق مع النقابات العمالية، وقدرتها على سد الفجوة بين المركز والأطراف. ومع ذلك، فقد تطورت لجان المقاومة إلى ما هو أبعد من حركة شعبية. على الرغم من أن التشرذم داخل الكتلة المدنية في السودان يشكل تحدياً لا جدال فيه للثورة السودانية، إلا أن أكبر عقبة تواجهها لجان المقاومة اليوم هي عدم الاعتراف بها كلاعب سياسي. هذا النقص في الاعتراف، على الصعيد الوطني والدولي، يتعارض مع الشرعية التي تتمتع بها لجان المقاومة، والرؤية السياسية التي تعبر عنها بشكل متزايد، والتأثير الذي تحدثه.

Marovic, M., and Hayder, Z. 2022. Sowing the Seeds of Nonviolent Action in Sudan, Washington DC: United States Institute of Peace. ³²

All power to Sudan's resistance committees? (socialistworker.co.uk) ³³

Sudan's salary strike wave continues, also anti-violence and anti-racism protests | Radio Dabanga (dabangasudan.org) ³⁴

Alexander, A. 2022. ³⁵

التشطي داخل المكون المدني

تقليديا، ينقسم المجتمع المدني في السودان بعمق على أسس قبلية وعرقية ودينية وأيديولوجية وإقليمية. لقد كان من الصعب تاريخيا على القادة السياسيين أن ينالوا الثقة عبر تلك الخطوط. عندما بدأت ثورة 2018 لم تكن هناك قيادة. لم يتدخل تجمع المهنيين السودانيين في الفراغ إلا كعامل تعبئة وتواصل عندما كانت الانتفاضة تتصاعد بالفعل. وفي وقت لاحق، انضم تجمع المهنيين السودانيين والأحزاب السياسية والحركات المسلحة المتحالفة مع الجبهة الثورية السودانية معا في ائتلاف واحد شكل قوى الحرية والتغيير التي تفاوضت على تقاسم السلطة مع الجيش نيابة عن المدنيين. ومما قاد إلى الانقلاب انقسام قوى الحرية والتغيير، وكذلك تجمع المهنيين ضف إلى ذلك الخلاف بين المكونات حول أسلوب التعامل مع الأحوال الأمنية المتردية في البلاد. مرة أخرى تجد حركة الاحتجاج نفسها بلا قيادة.³⁶ وحرصا منها على تعزيز جمهورها الانتخابي وتحسين جاذبيتها الثورية حاولت الأحزاب السياسية والجهات الأمنية الفاعلة على حد سواء التسلسل إلى لجان المقاومة واستمالتها أو اختراقها لتعزيز أجندتها الخاصة.³⁷

لا يتمتع أي من اللاعبين السياسيين التقليديين بهذا الدعم والاعتراف على النطاق الواسع الذي حظيت به لجان المقاومة بين السودانيين العاديين في جميع أنحاء البلاد ومن الناس في مختلف الأنشطة الحياتية.³⁸ وقد أدخلت لجان المقاومة طرقا مبتكرة للمشاركة السياسية وثقافة جديدة من النقاش السياسي والمشاركة، والتي لا تزال تشكل التطورات التي تؤثر على حياة الناس اليومية في السودان اليوم. وصف الباحث السوداني مجدي الجزولي ببراعة دور لجان المقاومة في جعل الثورة تتجاوز الأجيال والديموغرافيا، وغرسها في الذاكرة العضوية للسودانيين. وهو يقارنها بلعب كرة القدم أو ركوب الدراجة، وهي مهارة يتعلمها المرء ولا يمكن أن ينساها،³⁹ وهو ما يفسر لماذا يمكن للانقلاب أن يوقف العملية الانتقالية، ولكن ليس بمقدوره وقف الثورة لأنها أصبحت ثقافة مجتمع وانتشرت في كل مكان وفي كل بيت.

وإلى جانب تعبئة الناس وتنظيم الاحتجاجات، نظمت لجان المقاومة عملية تشاورية أدت إلى إنتاج ميثاقين سياسيين.⁴⁰ وفي حين أن هذه الموثائق والعملية التي أدت إليها بعيدة كل البعد عن الكمال، فإن نموذج الحكم السياسي الذي تقترحه مبتكر وتحويلي. ومع ذلك، فإن الميثاقين السياسيين والمشاورات المكثفة التي أدت إلى نشرهما فشلت في أن يكون لها صدى لدى القادة السياسيين السودانيين، كما أن المجتمع الدولي لم يلتقط الميثاقين. ويبدو أن البنية الأفقية غير التقليدية للجان المقاومة وافتقارها إلى قيادة هرمية - الضامنين لبقاء الحركة من وجهة نظر البعض - فضلا عن صغر سن أعضائها وافتقارهم إلى الخبرة هذه التركيبة الجديدة قد لا تتناسب مع مجموعة الأدوات التقليدية للسياسيين المخضرمين والدبلوماسية "الحديثة".

ومع ذلك، في حين أن الوحدة بين أولئك الذين يعارضون الانقلاب أمر بالغ الأهمية للمرحلة التالية من الثورة، فإن مفتاح نجاحها يكمن في هذا الفاعل السياسي الجديد وغير العادي لجان المقاومة. إن إمكانية إنهاء الانقلاب بشكل فعال وفتح فصل جديد من الحكم السياسي في السودان تتوقف على قدرة المعارضة السياسية وحلفائها الدوليين على وضع لجان المقاومة ذات الصوت الأعلى والقدرة على تحريك الشارع في مركز الصدارة والقيادة. وعبر تعزيز الوعي السياسي والقدرة على التنظيم الذاتي لدى أعضاء لجان المقاومة، وبالتالي تعميق التحالف بين المركز

Marovic, M., and Hayder, Z. 2022. Sowing the Seeds of Nonviolent Action in Sudan, Washington DC: United States Institute of Peace. ³⁶

لجان المقاومة أبلغت الصحافة بان قوات الدعم السريع وجهاز أمن البشروكوادر حزب المؤتمر الوطني وأحزاب قوى الحرية والتغيير تسعى للتقرب إليها محاولة إيجاد موطنٍ قدم لها داخل اللجان وعينها على الانتخابات المقبلة. (الجزولي 2022ص 6)

وهذا ما يميزهم عن أكبر حزبين سياسيين تقليديين وهما حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي الذين درجوا على الفوز في الدوائر الانتخابية في الجنوب والغرب والشمال والشرق على التوالي.

The Future of the Resistance Committees in Sudan – Spectre Journal and Mobilization and resistance in Sudan's uprising by ³⁹

MagdielGizouli - RVI X-Border Briefing (2020)_0.pdf (riftvalley.net)

The Charters of Sudan's Political Landscape – The Tahrir Institute for Middle East Policy (timep.org) ⁴⁰

الموثائق الآن قيد المراجعة ويمكن الحصول عليها من عدة مصادر وممتاحة للجميع للاطلاع وإبداء الرأي.

والأطراف، وتجسير الفجوات بين المناطق الحضرية والريفية، وتواصل بناء الأسس الديمقراطية التي سيكون من الصعب التراجع عنها. إن عودة التنسيق الفعال بين لجان المقاومة والنقابات العمالية، التي أثبتت إضراباتها العامة فعاليتها العالية في عام 2019 والتي تكثف حالياً في جميع أنحاء البلاد مرة أخرى، ستزيد من الضغط على الحكومة العسكرية.⁴¹

نظرة نقدية لردة فعل الغرب على الانقلاب

على الرغم من أن الحكومات الغربية سارعت لإدانة استيلاء الجيش على السلطة، إلا أن جهودها لعكس مساره لم تكن فعالة في أحسن الأحوال. في حين أن مستقبل السودان يكمن في أيدي الشعب السوداني، فإن النتائج المتواضعة لجهود الغرب في شكل مشاركته الدبلوماسية وضغوطه الاقتصادية والعملية السياسية التي يدعمها، تستدعي بعض التفكير النقدي.

المشاركة الدبلوماسية

في حين كانت إدانة الغرب لاستيلاء العسكر على السلطة فورية، ظلت المشاركة الدبلوماسية فاترة. في ظل الغياب المستمر منذ 25 عاماً لسفير الولايات المتحدة لدى السودان، الذي ظل ترشيحه معلقاً لمدة عامين ولم تؤكد لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي إلا مؤخراً،⁴² شهد السودان بعد الانقلاب استقالة مبعوثين أمريكيين إلى منطقة القرن الأفريقي. غادر جيف فيلتمان في يناير من هذا العام وغادر خليفته ديفيد ساتر فيلد بعد ثلاثة أشهر فقط. وكان فيلتمان قد عقد اجتماعات مع البرهان عشية الانقلاب لكنه فشل في منع وقوعه في صباح اليوم التالي وعلى نطاق واسع، يفسر رحيله وعدم وجود مشاركة دبلوماسية ذات مغزى على الأرض على أنهما مظهران لعدم وجود سياسة أمريكية إستراتيجية واضحة للمنطقة.⁴³ منذ انقلاب أكتوبر/تشرين الأول، أصدرت النرويج والمملكة المتحدة والولايات المتحدة (ما يسمى بالترويكا) عدة بيانات صحفية عن السودان، اثنان منها بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي ومانحين ثنائيين آخرين، لإدانة الاستيلاء غير الدستوري للجيش على السلطة والتأكيد مجدداً على دعمهم للانتقال المدني الديمقراطي في السودان. زارت الممثلة الخاصة للاتحاد الأوروبي في القرن الأفريقي أنيت ويبر، السودان مرتين على الأقل، وقام وفد من كبار المسؤولين من الاتحاد الأوروبي، والحكومات الأوروبية المانحة، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية بما بدأ أنه محاولة أخيرة لإنقاذ عملية سياسية غير واعدة. ومع ذلك، لم تترجم هذه الجهود الدبلوماسية إلى حل سياسي ولم تسفر عن تنازلات ذات مغزى من نظام الانقلاب.

هناك عيبان مستمران يضعفان المشاركة الدبلوماسية للغرب: لغة الإنكار وعدم وجود أي عواقب حيث ظلت هذه التصريحات باستمرار تنفي حقيقة أن الاستيلاء غير الدستوري على السلطة وحل الحكومة الانتقالية قد أنهيا فعلياً الانتقال الديمقراطي. بل على العكس من ذلك، ظلت الحكومات الغربية تدعو إلى استئناف المسار الذي ثبت في الواقع أنه وصل إلى طريق مسدود. تجنبت تصريحات الكونغرس الأمريكي، وبالتأكيد في أعقاب الانقلاب مباشرة، وصف الانقلاب بأنه "انقلاب". وقد خدمت لغة الإنكار هذه قضية قادة الانقلاب بشراء الوقت، والأسوأ من ذلك، أنها انضمت إلى رواية نظام الانقلاب بأن الاستيلاء على السلطة هو مجرد إجراء تصحيحي يهدف إلى إنقاذ المرحلة الانتقالية في السودان.

والقصور الذي يصاحب هذه التصريحات ويفرغها من محتواها هو عدم وجود أي عقوبات ملموسة. إن الخطاب الغاضب المتكرر حول قيام قوات أمن الدولة بقتل المتظاهرين السلميين، وغزو المستشفيات، ومطاردة النشطاء واعتقالهم، وإسكات الصحفيين، واغتصاب النساء والرجال، والتجول في الشوارع والقتل والنهب، قد أضعف من

⁴¹ [More Sudan strikes and protests, especially around salaries | Radio Dabanga \(dabangasudan.org\)](https://www.dabangasudan.org/en/More-Sudan-strikes-and-protests-especially-around-salaries)

⁴² [Sudan's democratic transition is over. Now it's time to support the revolution. - Atlantic Council](https://www.atlanticcouncil.org/policy/sudan-democratic-transition-is-over-now-its-time-to-support-the-revolution/)

⁴³ [Departure of second US envoy for Horn of Africa exposes Ethiopia and Sudan policy rifts \(thenationalnews.com\)](https://www.thenationalnews.com/world/2021/01/20/second-us-envoy-for-horn-of-africa-exposes-ethiopia-and-sudan-policy-rifts/)

يأتي هذا بعد أن رفعت الولايات المتحدة مستوى تمثيلها الدبلوماسي مع السودان دعماً للانتقال قبل ثلاثة سنوات في مرحلة ما بعد الإطاحة بالبشير وأدى ذلك إلى إزالة اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب وتخضع هذه الإزالة حالياً لإعادة تقييم. وزارة الخارجية لم تستقل حتى الآن قوة علاقاتها الدبلوماسية للضغط على جنرالات الجيش السوداني.

أهمية التعبير عن القلق بدلا من أن يعززها. وحتى الآن، لم تعقب هذه التعبيرات عن الغضب تدابير عقابية فعالة. ويفسر الكثيرون ذلك على أنه توطيد لنظام الانقلاب وتشجيع لقمعهم الخبيث للمدنيين مع الإفلات التام من العقاب.⁴⁴ وبالمثل، ستظل الوعود العلنية بـ "الوقوف مع حركة الاحتجاج في السودان" موضع سخرية السودانيين وإحساس بالمرارة في وسائل التواصل الاجتماعي، حتى تترجم إلى دعم ذو مغزى لمعارضة الانقلاب وضغط فعال على المعتدين.

الضغوط الاقتصادية

إن أهم ضغط مارسه الغرب على التحالف الانقلابي هو تعليق الولايات المتحدة مساعدات مالية بقيمة 700 مليون دولار، وتجميد حزمة لتخفيف عبء الديون الخارجية بقيمة 56 مليار دولار في إطار مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون (الهيبيك)، والتحرك العام من قبل الحكومات الغربية المانحة لوقف جميع المساعدات المالية والتعاون التنموية مع الحكومة العسكرية مؤقتا. وفي حين ألقى جبريل إبراهيم - وزير المالية ورئيس حركة العدل والمساواة المسلحة التي تتخذ من دارفور مقرا لها - وحميدتي باللوم على الغرب في التغاضي عن الانهيار الاقتصادي في السودان، دعا المتظاهرون ولجان المقاومة المجتمع الدولي إلى حجب المساعدات التنموية عن مدبري الانقلاب، بما في ذلك عندما أعيد رئيس الوزراء حمدوك إلى منصبه بموجب اتفاقه مع البرهان في نوفمبر 2021.⁴⁵ وحتى الآن، واصلت الحكومات الغربية المانحة جعل الدعم الدولي للسودان مشروطا بالعودة إلى مرحلة انتقالية يقودها المدنيون.⁴⁶ ومع ذلك، تأخرت الضغوط الاقتصادية كثيرا عن مطالب المنتقدين المحليين المناهضين للانقلاب. علاوة على ذلك، أوضحت لجان المقاومة مرارا وتكرارا أنها لن تقبل باتفاق آخر لتقاسم السلطة مع الجيش، حتى لو كان بقيادة مدنية.

منذ يناير/كانون الثاني، عندما استقال رئيس الوزراء السابق حمدوك بعد أسابيع قليلة فقط من إعادته إلى منصبه، وفشل نظام الانقلاب في العثور على بديل، كان الغرب يبحث عن وجه مدني ليكون ذريعة لعدم فرض تدابير عقابية. وقد جادل ممثلو لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي والمجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية مرارا وتكرارا لصالح العقوبات المستهدفة السلطة الانقلابية.⁴⁷ وفي حين أن العقوبات السابقة على نطاق الاقتصاد لم تسفر عن التأثير المقصود وأضررت بالسكان عموما، فإن قواعد اللعبة الحالية للعقوبات الفردية التي لا تستهدف الأفراد فحسب، بل أيضا شبكاتهم تبدو أكثر فاعلية بكثير. سواء ما تم سنه من خلال قانون ماغنيتسكي العالمي في أوروبا أو قانون الديمقراطية السوداني، الذي تم تمريره بالفعل من قبل مجلس الشيوخ ومجلس النواب في الولايات المتحدة، ويمكن لمثل هذه العقوبات أن تحظر أصول قادة الانقلاب وشبكاتهم وتفرض حظرا على التأثيرات. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للبنوك الدولية الانخراط في الكشف عن حسابات قادة نظام الانقلاب ومؤيديه ومنعهم من استخدام النظام المالي الدولي. في 21 مارس/آذار، اتهم مكتب الشؤون الخارجية التابع لوزارة الخزانة الأمريكية شرطة الاحتياطي المركزي السودانية بارتكاب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان.⁴⁸ وجاء هذا الاتهام ردا مباشرا على الاستخدام المفرط للقوة وقمع المتظاهرين السلميين من قبل شرطة الاحتياطي المركزي مما أدى إلى مقتل العديد منهم وجرح الكثيرين. وبناء على هذا التصنيف لقوات الاحتياط المركزي كمنتهك لحقوق الإنسان بموجب قانون ماغنيتسكي العالمي، يجب الإبلاغ عن جميع ممتلكات وأصول قوات شرطة الاحتياطي المركزي في الولايات المتحدة وحظرها. وقد رحبت لجان المقاومة وقوى الحرية والتغيير بهذا الإعلان، مشيرين إلى أن العقوبات

⁴⁴ [Sudanese Resistance Committees Reject UN Calls To Negotiate With Coup Leaders - PopularResistance.Org](https://www.popularresistance.org/sudanese-resistance-committees-reject-un-calls-to-negotiate-with-coup-leaders/)

⁴⁵ [Sudanese demand freeze of international aid to the military | News | Al Jazeera](https://www.aljazeera.com/news/2021/11/24/sudanese-demand-freeze-of-international-aid-to-the-military/)

⁴⁶ [Hamdok's resignation leaves Sudan in the military's hands. Sanctions may be next | Middle East Eye](https://www.middleeasteye.net/news/sudan-hamdouk-resignation-leaves-sudan-in-the-militarys-hands-sanctions-may-be-next)

⁴⁷ [Targeted Sanctions Can Help Restore Democracy in Sudan – Foreign Policy and Sudan after Hamdoug: Three steps Europeans should now take – European Council on Foreign Relations \(ecfr.eu\)](https://www.ecfr.eu/article/article_details/targeted-sanctions-can-help-restore-democracy-in-sudan-foreign-policy-and-sudan-after-hamdouk-three-steps-europeans-should-now-take-european-council-on-foreign-relations)

⁴⁸ The United States of America. U.S Department of the Treasury. 2022. Treasury Sanctions Sudanese Central Reserve Police for Serious Human Rights Abuse.

فرضت وزارة الخزانة الأمريكية في عام 2022 عقوبات على قوات الاحتياطي المركزي السودانية لارتكابها انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان.

يجب أن تستهدف أيضا أولئك الذين هم في أعلى كابينة القيادة،⁴⁹ بما في ذلك الضباط الذين يقفون وراء الانقلاب وكذلك الشبكات المالية التي تدعمهم.⁵⁰

ومع ذلك، بدلا من استخدام النقاش والتنفيذ التدريجي للعقوبات الاقتصادية المستهدفة كأداة مكملة لإستراتيجية شاملة للضغط ن أجل مشاركة دبلوماسية وعملية سياسية أكثر جدوى، يبدو أن الغرب يتعامل مع أدوات السياسة الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية هذه باعتبارها غير متكاملة وهذا هو الانطباع الذي يخرج به المرء عند مراقبة الحوار السياسي المتذبذب الذي ما فتئت مبادرة الأمم المتحدة للمساعدة الانتقالية المتكاملة في السودان (يونيتامس) تيسره منذ كانون الثاني/يناير، بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي والهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية (إيقاد).

العملية السياسية - عدد كبير جدا من الميسرين، ولا ملكية لأحد

بعد فترة وجيزة من استقالة حمدوك في يناير/كانون الثاني، أطلق مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى السودان ورئيس بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الانتقالية المتكاملة في السودان (يونيتامس)، فولكر بيرتيس، عملية سياسية بين السودانين تيسرها الأمم المتحدة لإيجاد مخرج من الأزمة السياسية.⁵¹ بدأت هذه الآلية وسط الاحتجاجات المستمرة ضد الانقلاب العسكري. وبعد خمسة أسابيع، نشر المعهد ورقة موجزة استندت إلى طائفة واسعة من المشاورات الثنائية مع مختلف أصحاب المصلحة.⁵² وفي أيار/مايو، انضم الاتحاد الأفريقي والهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية (إيقاد) إلى يونيتامس في المرحلة الثانية من العملية السياسية لإنهاء المأزق السياسي.⁵³ وبينما تواصل جميع الحكومات الغربية التأكيد مجددا على دعمها الكامل لهذه المبادرة،⁵⁴ وتنطوي هذه العملية السياسية على إشكالية فيما يتعلق بافتراضها الأساسي، وافتقارها لجهة سودانية تتبناها وتدعي ملكيتها، فضلا عن عدم وجود حد أدنى من الظروف لضمان بيئة مواتية للمحادثات.

ويستند هذا الافتراض الذي تمت مناقشته سابقا إلى أن عملية الانتقال في السودان لا تزال مستمرة بينما هي انتهت فعليا. ويرتبط هذا الافتراض بطبيعته بالولاية ذاتها التي نشأت من خلالها يونيتامس والتي تفترض أن هناك بالفعل انتقالا نحو الحكم الديمقراطي يمكن استعادته ودعمه. وهذا ما يفسر إصرار يونيتامس على العمل من أجل استعادة نموذج الحكم "الذي يقوده المدنيون" قبل الانقلاب والذي فشل فشلا واضحا. ومن شأن الاعتراف بأن المسار الانتقالي لم يعد موجودا أن يشكك في وجود يونيتامس ذاته. وبالمثل، وبصفته الميسر الرئيسي للاتفاق السياسي السابق في 2019 والذي تم إجهاضه الآن فإن محمد ود لبات، المبعوث الخاص للاتحاد الأفريقي إلى السودان، ليس لديه مصلحة تذكر في إعلان الحاجة إلى اتفاق سياسي جديد.

والأهم من ذلك، أنه وبعد ستة أشهر من وجودها، تفتقر العملية إلى الملكية المحلية من المكونات السياسية السودانية. وقد لاحظت أحدث البحوث المتعلقة بالوساطة التكميلية وحل النزاعات تحولا إشكاليا في التركيز بعيدا عن النزاع وأطراف الوساطة والاتفاق.⁵⁵ وقد أظهر البحث أن الاتفاقات الناتجة تميل إلى أن تعكس التوقعات الدولية بدلا من مصالح المعنيين. وفي حالة السودان، لم يؤد تضاعف الميسرين ثلاث مرات إلى تعزيز الملكية المحلية. وبدلا

⁴⁹ [Sudan opposition welcome US sanctions against Central Reserve Police | Radio Dabanga \(dabangasudan.org\)](https://www.dabangasudan.org/en/2022/05/20/sudan-opposition-welcome-us-sanctions-against-central-reserve-police)

⁵⁰ التخطيط الحديث للمنظومة التي تمول النظام الانقلابي يمكن أن يوفر معلومات دقيقة لتوجيه العقوبات التي تستهدف الأفراد والشركات

[Breaking the Bank \(squarespace.com\)](https://www.squarespace.com/breaking-the-bank)

⁵¹ [Statement attributable to the Special Representative of the Secretary-General for Sudan – on the announcement of talks on Political Transition in Sudan | UNITAMS \(unmissions.org\)](https://www.unmissions.org/statement-attributable-to-the-special-representative-of-the-secretary-general-for-sudan-on-the-announcement-of-talks-on-political-transition-in-sudan)

⁵² [Statement attributable to the Special Representative of the Secretary-General for Sudan – on the announcement of talks on Political Transition in Sudan | UNITAMS \(unmissions.org\)](https://www.unmissions.org/statement-attributable-to-the-special-representative-of-the-secretary-general-for-sudan-on-the-announcement-of-talks-on-political-transition-in-sudan)

⁵³ [AU-IGAD-UN trilateral mechanism holds 'indirect talks' with Sudan opposition and women's groups | Radio Dabanga \(dabangasudan.org\)](https://www.dabangasudan.org/en/2022/05/20/au-igad-un-trilateral-mechanism-holds-indirect-talks-with-sudan-opposition-and-womens-groups)

⁵⁴ [Sudan: Joint Press Statement by France, Germany, Norway, the United Kingdom, the United States of America, and the European Union on their visit to Khartoum | EEAS Website \(europa.eu\)](https://www.eeas.europa.eu/eeas/sudan-joint-press-statement-by-france-germany-norway-the-united-kingdom-the-united-states-of-america-and-the-european-union-on-their-visit-to-khartoum)

⁵⁵ Coning, C., Muto, A. and R. Saraiva (eds). 2022. Adaptive Mediation and Conflict Resolution: Peace-making in Colombia, Mozambique, the Philippines, and Syria, Cham: Palgrave Macmillan.

من ذلك، أدت الديناميكيات بين الميسرين الثلاثة إلى زيادة نفور الطرف الأقوى والذي تعتبر مشاركته حاسمة لأي ملكية محلية ذات مغزى وذلك الطرف هو لجان المقاومة.

وثمة عامل حاسم آخر لنجاح الوساطة يقوض إلى حد كبير في العملية السياسية الحالية: فالوسطاء لا يحمون الأطراف بشكل كاف من جداول الأعمال الخارجية. وبوضع ملف السودان بين يدي رئيس الاتحاد الأفريقي والسياسي التشادي موسى فكي ورئيس أركانه ومبعوثه الخاص إلى السودان محمد ود لبات، فإن العملية السياسية تشوبها أجندات خارجية. ينحدر موسى فكي من نفس المجموعة العرقية التي ينتمي إليها الرئيس التشادي وزعيما المتمردين اللذين يدعمان الانقلاب الآن، مناوي وجبريل إبراهيم، ويهتم بضمان أن أيا كان من يحكم في الخرطوم سيدعم طموحاته المهنية في وطنه.⁵⁶ من جانبه، شغل ود لبات منصب وزير الخارجية في ظل نظام الانقلاب العسكري في موريتانيا. إن سجله الحافل في استيعاب الجزلات يقزم أي تجربة في إشراك الحركات المؤيدة للديمقراطية. إن إنقاذ ما تبقى من اتفاق تقاسم السلطة لعام 2019 الذي توسط فيه هو نفسه له مكاسب سياسية أكثر من إنشاء نظام سياسي جديد.

وقبل وقت طويل من الانقلاب، قام القادة العسكريون للمجلس السيادي فعليا بتخريب "اللجنة الوطنية للتنسيق مع يونيتامس"، وهي آلية تنسيق كان الغرض منها ترسيخ دور يونيتامس في الملكية المحلية.⁵⁷ ومنذ ذلك الحين، ازداد التيسير تعقيداً، وتضاءلت الملكية المحلية. واستمر الرفض القاطع من قبل لجان المقاومة وتجمع المهنيين السودانيين وغالبية أعضاء قوى الحرية والتغيير للدخول في حوار مع الانقلابيين في إحباط الوسطاء.⁵⁸

وبالإضافة إلى الافتراضات المشكوك فيها والافتقار إلى الملكية المحلية، تفتقر العملية إلى الحد الأدنى من الشروط لضمان بيئة مواتية للمحادثات. وبينما يواصل يونيتامس حث جميع أصحاب المصلحة على المشاركة الكاملة في العملية، تواصل القوات الأمنية إطلاق النار على المدنيين السلميين واعتقالهم واغتصابهم وتعذيبهم. وازداد القمع العنيف والاحتجاز بعد رفع حالة الطوارئ في وقت سابق من هذا الشهر،⁵⁹ مما يعرض التكتيكات القديمة لأنصار الانقلاب المتمثلة في تقديم تنازلات اسمية لتعزيز أجندة معاكسة. إن عدم وجود أي شروط مسبقة لإجراء العملية السياسية يوفر غطاء للعنف المتزايد ضد المتظاهرين ويعزز الإفلات من العقاب الذي يتمتع به الجناة. ومن خلال عدم وضع أي شروط مسبقة، ينظر إلى الآلية الثلاثية على أنها تهتم بحماية العملية السياسية أكثر من اهتمامها بحماية المدنيين،⁶⁰ وعلى التطلعات التي تهدف العملية إلى المساعدة في تحقيقها. وبعبارة أخرى، يثبت أنه من المستحيل على نحو متزايد "الوقوف مع شعب السودان" أثناء الجلوس مع مدبري الانقلاب.

من خلال مشاركتها الدبلوماسية غير المكتملة، وعدم اتخاذ إجراءات عقابية، وعدم كفاية العملية السياسية، فقدت الحكومات الغربية مصداقيتها، ليس فقط في نظر الحركة السودانية المؤيدة للديمقراطية والمناهضة للانقلاب،⁶¹ ولكن أيضا في نظر النظام العسكري. إن تساهل الغرب الواضح تجاه انتهاكات النظام الممنهجة للحقوق الأساسية للمدنيين قد عزز ثقة النظام الانقلابي. وظلت تنازلاتهم اسمية إلى حد كبير: فرفع حالة الطوارئ لم يؤد إلى وقف العنف، ولم يعقب الإفراج عن بعض القادة المدنيين البارزين إطلاق سراح المزيد من المعتقلين، ناهيك عن وضع حد للاعتقالات العشوائية. وبدلاً من ذلك، بدأ نظام الانقلاب، من جانبه، في الإبلاغ عن الخطوط الحمراء التي لا يمكن للغرب تجاوزها، وأصدر استدعاء ضد رئيس يونيتامس بسبب دعواته للامتناع عن العنف.⁶² إذا كان رد فعل

⁵⁶ [How the military harnessed the African Union in the UNITAMS process to legitimize the coup - Sudan Tribune](#)

⁵⁷ Bormann, N.C., and Elbadawi, I. 2021. 'The Juba Power-Sharing Peace Agreement: Will It Promote Peace and Democratic Transition in Sudan?', Working Paper 1490, 1-38.

⁵⁸ Khair 2022.

⁵⁹ [More human rights abuses in Sudan despite lifting of State of Emergency | Radio Dabanga \(dabangasudan.org\)](#)

⁶⁰ [Sudanese public widely rejects new UN initiative - Al-Monitor: Independent, trusted coverage of the Middle East](#)

⁶¹ Khair 2022. Dabanga Sudan 2022g.

عبر سودانيو المهجر عن رفضهم للانقلاب ولعملية التيسير التي تقوم بها الآلية الثلاثية المكونة من البعثة الأممية والاتحاد الأفريقي والإيقاد واتهموها بالسعي لشرعنة الانقلاب.

⁶² [Sudan sommuns UNITAMS head over calls to refrain from violence - Sudan Tribune](#)

الحكومات الغربية الدبلوماسية والاقتصادي والسياسي على انقلاب أكتوبر قد عزز الانقلاب حتى الآن، وبالتالي أعاق ثورة السودان، فما الذي يتطلبه الأمر لحل هذه العقدة؟

نقاط دخول براغماتية للغرب لتمكين الحكم المدني في السودان

لاستعادة صورتها كجهة فاعلة ذات مصداقية في دعم نضال السودانيين لإنهاء الانقلاب واستكمال الثورة، تحتاج الحكومات الغربية بشكل عاجل إلى السير في حديثها. يجب أن تقترن إدانات العنف بعقوبات ملموسة على الجناة؛ إن التعبير عن التضامن مع الشعب السوداني لا يكون ذا مغزى إلا إذا كان مدعوماً بإتباع الأقوال بالأفعال التي تساعد في تحقيق الهدف المطلوب. وعلاوة على ذلك، واستناداً إلى 30 عاماً من المساعدات الإنسانية والتعاون التنموي في ظل نظام البشير، ينبغي للمجتمع الدولي ألا يتوهم أن تجاوز السلطات الحكومية سيحتمى مشاركتها من التحويل والتلاعب.

تكثيف الضغط الاقتصادي والدبلوماسي على العسكريين الفاعلين وحلفائهم

بعد ثمانية أشهر من انقلاب أكتوبر، أصبح من الواضح جداً أن التحالف الانقلابي الذي استولى على السلطة غير قادر على حكم البلاد. ومن غير المرجح أن تغير الانتخابات المبكرة ذلك، حيث أثبت المسئولون أنهم مستعدون لفعل أي شيء يلزم للبقاء في السلطة وتجنب مواجهة العدالة. بدلا من التصالح مع نظام الانقلاب أو محاولة إقناع المدنيين بالدخول في اتفاق آخر لتقاسم السلطة مع الجيش ينبغي على الحكومات الغربية أن تمتنع عن السعي إلى إجراء انتخابات سريعة لتجنب إضفاء الشرعية على الحكم الاستبدادي، وأن تزيد بدلا من ذلك من ضغوطها الاقتصادية والدبلوماسية على قادة الانقلاب وشبكاتهم الكليبتوقراطية.

ردا على دعوة الجيش السوداني لإجراء انتخابات في عام 2023

يجب على الحكومات الغربية مواجهة أي التزام معلن من قبل نظام الانقلاب بإجراء انتخابات نزيهة وحرّة من خلال مطالبة لا لبس فيها بضرورة خلق بيئة مواتية من خلال الإصلاحات الانتخابية وجود وسائل الإعلام الحرة والحق في التجمع.⁶³ والانتخابات أداة ذات مغزى في بناء الديمقراطيات عندما لا تفهم على أنها مجرد "وسيلة لاختيار القادة، بل وسيلة لإعادة تشكيل طبيعة الحكم".⁶⁴

تنفيذ حزم عقوبات مصممة خصيصا تستهدف قادة الانقلاب والشركات التابعة لهم ولزيادة الضغط الاقتصادي على الكتلة العسكرية، ينبغي أن تتبع إدانة المركزي شرطة الاحتياطي مجموعة من حزم العقوبات المصممة خصيصا التي تستهدف قادة القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع وجهاز المخابرات العامة، باعتبارهم الجناة الرئيسيين للقمع العنيف في الخرطوم ودارفور وجنوب كردفان وأماكن أخرى وكذلك رؤساء الشركات والبنوك التي يسيطرون عليها أو يعتمدون عليها. وبدلا من أن تكون العقوبات أداة الملاذ الأخير، ينبغي وضع الجزاءات المحددة الأهداف وتقديمها كجزء من إستراتيجية شاملة لحث الجيش على تغيير مساره.

الضغط على مؤيدي الانقلاب الإقليميين الذين يسلطون الضوء على المصالح المشتركة وعلى الجبهة الدبلوماسية، يمكن للمانحين الغربيين إرسال رسالة واضحة إلى سيطرة السلطة الإقليمية، وخاصة المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر، والاستفادة من نقاط الاهتمام المشترك مثل القلق بشأن استيلاء الإسلاميين على السلطة في الخرطوم أو إنشاء قاعدة بحرية روسية في بور تسودان. من الأهمية بمكان أن نوضح للحلفاء الإقليميين أن دعم المسار الاستبدادي الحالي في السودان هو بمثابة إعادة الإسلاميين وتحويل النفوذ في خليج عدن لصالح روسيا.

⁶³ Sudan's military are calling for elections in 2023: Here is why that's a bad idea (cmi.no)

⁶⁴ Microsoft Word - Elections in Sudan - Learning from experience - Final Report - 29 04 09 (riffvalley.net)

تقوية الجهات الفاعلة في المجتمع المدني

أظهرت المقاومة السودانية مثابرة هائلة، لا تتزعزع على الرغم من عمليات القتل والاعتقالات والتعذيب المستمرة على أيدي القوات الأمنية. يجب على الغرب أن يضاعف من دعم جهودهم وتقويتهم، وليس فقط لتجنب توجيه الدعم من خلال حكومة الانقلاب ولكن كأولوية في حد ذاتها، مع الاعتراف بأنه لكي تتمكن المقاومة السلمية من اجتياز عملية الانتقال في مرحلة ما بعد إسقاط النظام بنجاح نحو توطيد الديمقراطية الدائمة، فإن الوقت ومواصلة تعزيز القدرات أمران حاسمان.⁶⁵ ومع ذلك، من المهم ملاحظة أن الإنجازات التي تحققت للثورة السودانية حتى الآن ترجع إلى أصالة وبراعة المقاومة المحلية في السودان ولا يمكن الحفاظ عليها إلا من الداخل. وينبغي تجنب محاولات وضع العربة أمام الحصان من خلال فرض جداول أعمال محددة مسبقاً للمناحين على لجان المقاومة بأي ثمن. تميل منظمات المجتمع المدني التي يسيطر عليها النظام الانقلابي للقيام بأدوار محددة وتدخلات قائمة على عرض الخدمات لغرض الاستمالة والاستقطاب.

إدانة أي انتهاكات للحقوق الأساسية ودعم مطالبه الناس بالعدالة وللحفاظ على أصالة حركة الاحتجاج وشرعيتها الشعبية، يوصى بالجمع بين الضغط الدبلوماسي ودعم برامج المجتمع المدني. يجب أن يظل الضغط الدبلوماسي مرتفعاً وأن يوازي قدرة المقاومة على التحمل لمواصلة مراقبة وتوثيق وإدانة أي انتهاكات للحقوق الأساسية علناً. وينبغي ألا يقتصر الاهتمام بالتعبير عن القلق والمطالبة بمساءلة الجناة على العنف المفرط فقط، كما إن اتخاذ المواقف الضعيفة وغير الواضحة عندما تنتهك حقوق الإنسان يعرض هذه المبادئ التي تهدف للحفاظ على هذه الحقوق إلى الخطر، مما يقلل بشكل فعال ومستمر من مستوى إدانة الجناة على الانتهاكات التي قاموا بها.

السعي إلى مشاركة هادفة مع لجان المقاومة، بشروطها الخاصة لقد حان الوقت للاعتراف بلجان المقاومة باعتبارها أكثر الجهات الفاعلة سياسياً وتأثيراً في المشهد السياسي السوداني اليوم. وينبغي على الحكومات الغربية أن تسعى إلى المشاركة المباشرة مع هذه اللجان القائمة على الأحياء، وفقاً لشروطها الخاصة. وهذا يستلزم قبول رفضهم الدخول في مفاوضات، ناهيك عن الشراكة، مع نظام الانقلاب. وعلى المستوى السياسي، فإن موثوقيتهم تستحق مكاناً مركزياً في أي مسار للخروج من الأزمة السياسية والاقتصادية الحالية. وعلى المستوى المؤسسي، ينبغي أن يركز الدعم الغربي على مكافحة التشرذم داخل الكتلة المدنية (بما في ذلك لجان المقاومة، والأحزاب السياسية، وتجمع المهنيين السودانيين، والمجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير) من خلال تعزيز قدرات جميع الجهات الفاعلة وتسهيل المشاورات المنهجية.

تقديم الدعم المباشر لمنظمات المجتمع المدني وأيضاً للبرامج الإقليمية التي تهدف للحفاظ على الفضاء المدني فإن أفضل نصيحة تقدم هي تنفيذ البرامج الكبرى عبر المنظمات العالمية والتعاقد المباشر مع منظمات المجتمع المدني المحلية بما في ذلك المناطق التي تعاني من النزاعات. إن فائدة الاستثمار في الموارد الإضافية اللازمة لإدارة تنوع أكبر من الشركاء المنفذين ذات شقين. فهي تمكن المناحين والمنفذين الغربيين من إبقاء آذانهم وعيونهم قريبة من الواقع الذي قدر لدعمهم أن يحدث فرقاً فيه. كما يضمن وصول الدعم بشكل مباشر إلى الهياكل التي من المفترض أن يعززها، مما يخفف من خطر التحويل على طول الطريق، شريطة أن يتم اختيار الشريك المنفذ بحذر. إن التدخلات التي يعرض فيها تقديم مساعدات عرضة بشكل خاص للاستغلال من قبل منظمات المجتمع المدني التي يسيطر عليها النظام، مثل السودانية إتحاد المرأة في عهد البشير، الذي أنشئ للحصول على المساعدات مع توسيع سيطرة الحزب الحاكم وضمان الولاء للنظام.⁶⁶

⁶⁵ Chenoweth, E. and Stephan, M.J. 2011. Why Civil Resistance Works: The Strategic Logic of Non-Violent Conflict, New York: Columbia University Press.

⁶⁶ مقابلات مع ممثلي منظمات التنمية الدولية في مايو 2022.

حماية المعينات الاسعافية والمساعدات التنموية من التحويل والتلاعب السياسي:

خلال العقود الثلاثة من حكم البشير، تعرضت كل من المساعدات الإنسانية والعون التنموي بشكل منهجي لحيل التحويل والتلاعب. ولا تزال مفوضية العون الإنساني، وهي مؤسسة مسؤولة عن الإشراف على جميع المساعدات الإنسانية وغير الحكومية ورصدها، قائمة اليوم ولديها سجل حافل في تحصيل رسوم من المعونات الدولية واستغلالها لمصلحة شاغل الوظيفة (السياسية). وعلى الرغم من أن العون الإنساني هو الهدف الرئيسي، فإن التعاون التنموي يتأثر أيضاً.

رصد حالات تحويل المعونات والإبلاغ عنها

يلزم أن تبذل الوكالات المنفذة والجهات المانحة على حد سواء جهداً موحداً لرصد هذه الممارسات الخاطئة عن كثب والإبلاغ عنها. مع ارتفاع انعدام الأمن الغذائي وارتفاع الاحتياجات الإنسانية،⁶⁷ لا ينبغي أن يكون من المستغرب أن العقبات البيروقراطية أمام المنظمات الإنسانية في السودان بدأت في الزيادة مرة أخرى منذ الانقلاب.⁶⁸ يتضمن كتاب قواعد اللعبة قبل عام 2019 التلاعب بالمساعدات الإنسانية للضغط على منظمات الإغاثة للحصول على حوافز، مثل المركبات، والتذرع بالرسوم أو المتطلبات المدرة للرسوم.⁶⁹ ويقال إن كل هذه العقبات آخذة في الارتفاع منذ الانقلاب،⁷⁰ ومن المرجح أن تعزز وتدعم هذه الرسوم هياكل نظام الانقلاب ذاته.

تعرف على شركائك المنفذين والمقاولين وصلاتهم بالجهات الأمنية الفاعلة

والتعاون التنموي ليس محصناً من خطر التحويل هذا. وعند النظر في توجيه الدعم مباشرة إلى القطاع الخاص، من الأهمية بمكان إجراء تقييم دقيق لكيفية ارتباط أفراد الشركات ومالكها ومساهميها والخدمات والشؤون المالية بالأجهزة الأمنية. إن خطر دعم تنمية القطاع الخاص الذي يفيد نظام الانقلاب، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال شبكته الوهمية من الشركات شبه الحكومية، ليس مجرد شبهة بل يحتمل أن ينطوي على انتهاكات لحقوق الإنسان وتضعيد للصراع العنيف.

كن حذراً من أي تلاعب سياسي بالمساعدات الإنسانية التنموية

بعد الانقلاب ومع إعادة تأسيس شبكة عمل النظام السابق، لا يزال خطر تمويل وإضفاء الشرعية على الجهات الفاعلة والهياكل الإقصائية في مؤسسات العمل الإنساني التنموي مرتفعاً. وللتخفيف من حدة هذا الخطر، من الأهمية بمكان أن تطلب الحكومات المانحة من منفيدي المساعدات تطوير فهم راسخ والانتباه للمؤسسات والأفراد والشركات التي (من المحتمل) التعامل معها عبر عملياتها. ويجب على الوكالات المنفذة أن تتصرف بطريقة حساسة للصراعات. وهذا لا ينطوي على فهم متعمق للاقتصاد السياسي الذي تعمل فيه فحسب، بل ينطوي أيضاً على رصد منهجي للتفاعل الحتمي بين هذا السياق وتدخلاتها. وبشكل أكثر تحديداً، يتطلب ذلك من الوكالات المنفذة أن تفهم بشكل أفضل الوزن السياسي لقيادات الإدارة الأهلية⁷¹ ودورهم وصورتهم في المجتمع. كما يتطلب ذلك العناية الشاملة من جانب جميع المقاولين المحليين ومقدمي الخدمات في القطاع الخاص، بما فيهم مقدمو الخدمات الأمنية، وصلاتهم بالجهات الفاعلة الأمنية الحكومية وغير الحكومية.

⁶⁷ وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة فإن 0,41 مليون شخص في السودان سيحتاجون إلى مساعدات إنسانية في عام 2022.

⁶⁸ 2022-04-22_USG_Sudan_Complex_Emergency_Fact_Sheet_3.pdf (usaid.gov)

⁶⁹ Jaspers, S. and El Tayeb, Y. 2022. Caught in Transition: Food aid in Sudan's changing political economy. Conflict Sensitivity Facility, Khartoum, The Conflict Sensitivity Facility, p. 15.

والمثال الكلاسيكي هو الطلب من المنظمات غير الحكومية بدفع أموال لمنسوبي مفوضية العون الإنساني نظير قيامهم بمتابعة تنفيذ المشروعات الإنسانية والتي هي بالأساس جزء لا يتجزأ من مهامهم ويعتبر هذا شرطاً أساسياً للسماح بإكمال تنفيذ المشروع. إن الفشل في الإيفاء بمثل هذه المتطلبات قد يؤدي إلى تعطيل الإجراءات وتأخير مصادقة المفوضية على الاتفاقيات الفنية وأذونات التحرك والحصول على تأشيرات الدخول.

⁷⁰ مقابلات مع العديد من ممثلي المنظمات غير الحكومية في الخرطوم في مايو 2022.

⁷¹ Jaspers, S. and El Tayeb, Y. 2022. Caught in Transition: Food aid in Sudan's changing political economy. Conflict Sensitivity Facility, Khartoum, The Conflict Sensitivity Facility, p. 15.

حول معهد كلينجينديل

كلينجينديل - المعهد الهولندي للعلاقات الدولية - هو مركز أبحاث وأكاديمي رائد في الشؤون الدولية. من خلال تحليلاتنا وتدريبنا ومناقشتنا العامة، نهدف إلى إلهام وتجهيز الحكومات والشركات والمجتمع المدني من أجل المساهمة في عالم آمن ومستدام وعادل.

www.clingendael.org/cru
cru@clingendael.org
+31 70 324 53 84

@clingendaelorg 
The Clingendael Institute 
The Clingendael Institute 
clingendael_institute 
Clingendael Institute 
Newsletter 

عن المؤلف

أنيت هوفمان زميلة أبحاث اولى في وحدة أبحاث الصراع في كلينجينديل. يركز عملها على التفاعل بين الدوافع الاقتصادية والسياسية للصراع والتحول نحو السلام. { أمضت أنيت 10 سنوات في العيش والعمل في السودان وأثيوبيا.